



٣٠ فائدة في طلَب العِلم









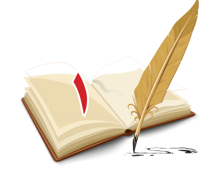
حقوق الطبع والنشر لكل مسلم

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله،

أما بعد:

فهذه فوائد وخلاصات مجموعة في: **طلَب العِلْم**، أسأل الله أن ينفع بها، وأن يجزي خيرًا كلَّ مَن شاركَ وأعانَ في إعدادِ هذه المادة ونَشْرِها.





١ العِلـمُ الشـرعيُّ حيـاةُ القلـوب والأرواح، ونـورُ الأبصـار، وريـاضُ العقـول، والهُـدىٰ الـذي يُستَضاء به في العبادات والمُعاملات.

وهـو مِيـزانُ العبـد الـذي يـزِنُ بـه اعتقاداتِـه، وأقوالَـه، وأعمالَه، وأحوالَه، وسائرَ شئونِه. فمِـن أيـن يَعْـرِفُ الإنسـانُ: الحـقَّ مـن الباطِـل، والضـلالَ مـن الهُـدَىٰ، والصِّـدقَ مـن الكَـذِب، ودِيـنَ الله وشَـرعَه مـن دِيـن غيـره، لـولا العِلْـمُ الشَّـرعيُّ؟



٢ حاجـةُ النَّـاسِ إلـىٰ تعلُّـمِ أحـكامِ الدِّيـن، وإلـىٰ طَلَـبِ العِلْـمِ الشـرعيِّ، ومعرِفَـةِ الحـلالِ والحـرامِ؛ أعظَـمُ من حاجَتِهـم إلـىٰ الطَّعـام والشَّـراب.

يقول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «النَّاسُ مُحتاجونَ إلىٰ العِلْم أكثرُ من حاجتهم إلىٰ الطَّعام والشَّراب؛ لأنَّ الطَّعام والشَّراب يُحتاج إليه في اليوم مرَّةً أو مرَّتَين، والعِلْم يُحتاج إليه بعدَد الأنفاس»[1].

العِلْمُ أَحْلَىٰ وأَغْلَىٰ مَا لَهُ اسْتَمَعَتْ
أُذُنٌ وأَعْرَبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ
العِلْمُ أَشْرَفُ مَطْلُوبٍ، وطالِبُهُ
للهِ؛ أَكْرَمُ مَن يَمْشِي عَلَىٰ قَدَمِ



العِلْمُ إرثُ الأنبياء: ففي الحديث: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيِّم (١/ ٦١).

دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا؛ إِنَّما وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»[1].

يقول الإمام ابنُ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا مِن أعظم المناقب لأهل العِلْم؛ فإنَّ الأنبياء خيرُ خَلْق الله؛ فوَرَثتُهم خيرُ الخَلْق بعدَهم.

ولمَّا كان كلُّ موروثٍ ينتقِل ميراثُه إلىٰ وَرَثَتِه، إذ هم الذين يقومون مقامَه مِن بعده، ولم يكن بعد الرُّسل مَن يقوم مقامهم في تبليغ ما أُرسِلوا به إلا العلماء؛ كانوا أحقَّ الناس بميراثهم.

(١) رواه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢) -واللفظ له-، وابن ماجه (٢٢٣)، وهو في صحيح الترغيب والترغيب للألباني (٧٠).

وفي هـذا تنبيـهٌ علـىٰ أنَّهـم أقـرَبُ النـاس إليهـم؛ فـإنَّ الميـراث إنَّمـا يكـون لأقـرب النـاس إلـىٰ المـوروث»[1].

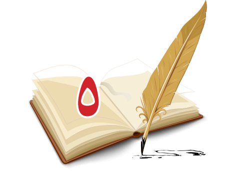


العِلْـمُ طريـقٌ لدخـول الجنـة: «مَـنْ سَـلَكَ طَرِيقًـا يَلْتَمِـسُ فِيـهِ عِلْمًـا؛ سَـهَّلَ اللهُ لَـهُ بِـهِ طَرِيقًـا إِلَـىٰ الْجَنَّـةِ»[2].

و«الطريـق التـي يسـلُكُها طالـبُ العِلـم إلـىٰ الجنَّـة؛ جـزاءٌ علـىٰ سـلوكِه في الدُّنيـا طريـقَ العِلْـم المُوصلـةَ إلـىٰ رضـا ربِّـه»، كمـا يقـولُ الإمـامُ ابـنُ القيِّـم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[3].

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٦٦).
(٢) رواه مسلم (٢٦٩٩).
(٣) مفتاح دار السعادة (١/ ٣٦)، بتصرُّف.



٥ واللهُ تعالىٰ والملائكةُ وأهلُ السَّماوات والأرض يُصَلُّون علىٰ مُعَلِّمِ الناسِ الخيرَ.

ففي الحديث: «إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ، حَتَّىٰ النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّىٰ الحُوتَ؛ لَيُصَلُّونَ عَلَىٰ مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ»(١).

فمعلِّمُ الناس الخير «لَـمَّا كان تعليمُه الناسِ الخيرَ سَببًا لنجاتهم وسعادتهم وزَكَاة نُفُوسهم؛ جازاه الله مِن جِنس عَمَلِه، بأن جعلَ عليه من صَلَاته وصَلَاة مَلَائكتِه وأهل الأرض ما يكونُ سَببًا لنجاته وسعادته وفلاحه.

(١) رواه الترمذي (٢٦٨٥)، وهو في صحيح الترغيب والترهيب (٨١).

وأيضًا، فإنَّ مُعَلِّم النَّاس الخير لَمَّا كان مُظْهِرًا لدين الرَّبِّ وأحكامه، ومُعَرِّفًا لهم بأسمائه وصِفاته؛ جعلَ الله مِن صَلَاته وصَلَاة أهل سمواته وأرضه عليه ما يكونُ تنويهًا به، وتشريفًا له، وإظهارًا للثناء عليه بين أهل السماء والأرض»(١).



والملائكةُ تضع أجْنِحَتَها لطالِب العِلْم:

«إِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ العِلْمِ، وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ، حَتَّىٰ الحِيتَانُ فِي المَاءِ، وَفَضْلُ العَالِمِ عَلَىٰ العَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَىٰ سَائِرِ الكَوَاكِبِ»(٢).

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٦٣).

(٢) رواه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢) –واللفظ له–، وابن ماجه (٢٢٣)، وهو في صحيح الترغيب والترهيب (٧٠).



ولو لم يكن لطالب العِلْم إلَّا هذا الفضلُ والحظُّ الجزيلُ؛ لكفىٰ به شرفًا وفضلاً؛ فالملائكة تضعُ أجْنِحَتَها له «تواضعًا له، وتوقيرًا وإكرامًا لِمَا يَحْمِلُه من ميراث النُّبوَّة ويَطْلُبُه. وهو يدلُّ علىٰ المحبَّة والتعظيم؛ فمِن محبَّة الملائكة له وتعظيمه تَضَعُ أجْنِحَتها له؛ لأنَّه طالبٌ لِمَا به حياةُ العالَم ونجاتُه»[1].

ولذا كان الفُضَيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «عَالِمٌ عَامِلٌ مُعَلِّمٌ؛ يُدْعَىٰ (كَبِيرًا) فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ»[2].

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٣٦).
(٢) سُنَن الترمذي (٥/ ٥٠).



٧ العِلْمُ طريقٌ لأن يجعل صاحبَه من الشُّهداء علىٰ الحقِّ:

قال الله تعالىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾[آل عمران: ١٨].

قال الإمام القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «في هذه الآية دليلٌ علىٰ فَضلِ العِلم وشَرَفِ العلماء وفَضْلِهم؛ فإنَّه لَو كان أحدٌ أشرفَ من العلماء لقرنَهم الله باسمِه واسمِ ملائكته، كما قرنَ اسمَ العلماء»[١].



٨ ولو كان شيءٌ أشرفَ مِن العِلم؛ لأمرَ الله تعالىٰ نبيَّه صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يسألَه المزيدَ منه، لكنَّه أمرَه أن يستزيدَه من العلم دون غيره،

(١) تفسير القرطبي (٤/ ٤١).

فقـال: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طـه: ١١٤](١).

قال سُفيان بن عُيَيْنَة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَمْ يَزَلْ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زِيَادَةٍ مِنَ الْعِلْمِ، حَتَّىٰ تَوَفَّاهُ الله»(٢).



وكان النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسأَلُ الله تعالىٰ العِلْمَ النافع، فمِن دُعائه: «اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا»(٣).

وكان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول إذا صلَّىٰ الصُّبح، بعد السَّلام: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا»(٤).

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٤/ ٤١).
(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٣١٩).
(٣) رواه الترمذي (٣٥٩٩)، وابن ماجه (٢٥١)، وصحَّحه الألباني.
(٤) رواه ابن ماجه (٩٢٥)، وحسَّنه الألباني.

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستعيذُ بالله من العِلْم الذي لا ينفع؛ فمِن دُعائه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا»[1].

والعِلْمُ النافع هو: العِلْمُ الذي يعرِّف المسلمَ بربِّه ودِينِه، ويضبِطُ به نصوص الكتاب والسُّنَّة، ويُزكِّي النفس، ويُثمِر العَمَل، ويُعين على أمور الدُّنيا.



العالِم يَرْفعُه الله درجاتٍ في الدُّنيا والآخرة،

كما قال تعالىٰ: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ [المجادلة: ١١].

---

(١) رواه مسلم (٢٧٢٢).

«أي: في الثـواب في الآخـرة، وفي الكرامـة في الدُّنيـا؛ فيرفَـع المؤمـن علـىٰ مَـن ليـس بمؤمـن، والعالِـم علـىٰ مَـن ليـس بعالِـم.

وقـال ابـن مسـعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مـدَح الله العلمـاءَ في هـذه الآيـة. والمعنـىٰ: أنَّـه يَرْفـع اللهُ الذيـن أوتـوا العِلْـم علـىٰ الذيـن آمنـوا ولـم يُؤتَـوا العِلـم، ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ أي: درجـاتٍ في دينهـم؛ إذا فَعَلُـوا مـا أُمِـروا بـه»[1].

وصدقَ القائِلُ:

وَاعْلَـمْ بِـأَنَّ العِلْـمَ أَرْفَـعُ رُتبَـةً
وَأَجَلُّ مُكْتَسَـبٍ وَأَسْنَىٰ مَفْخَرِ

وفي الحديـث: «إِنَّ اللهَ يَرْفَـعُ بِهَـذَا الْكِتَـابِ أَقْوَامًـا، وَيَضَـعُ بِـهِ آخَرِيـنَ»[2].

---

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٩٩).

(٢) رواه مسلم (٨١٧).



العِلْمُ مِن العَمَل النافِع الباقي أجرُه بعد مَوت صاحبه إلىٰ يوم القيامة، والعالِم والمتعلِّم شريكان في الأجر.

ففي الحديث: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ، إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[1].

وقال ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَىٰ خَيْرٍ؛ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»[2].

وفي حديثٍ آخر: «مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًى؛ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا»[3].

---

(١) رواه مسلم (١٦٣١).

(٢) رواه مسلم (١٨٩٣).

(٣) رواه مسلم (٢٦٧٤).



وقال سبحانه: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]؛ **فأمـرَ الله تعالىٰ بسـؤالِ أهـل العِلْـم**، «والرُّجـوعِ إلىٰ أقوالِهـم، وجعـلَ ذلـك كالشَّـهادَةِ منهـم»[١].



وفي الحديـث: **«مَنْ يُـرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا؛ يُفَقِّهْهُ فِي الدِّيـنِ»**[٢].

«فمَـن لـم يُفَقِّهـه في دِينـه لـم يُـرِد بـه خيـرًا، كمـا أنَّ مَـن أراد بـه خيـرًا فقَّهَـه في دِينـه، ومَـن فقَّهَـه في دِينـه فقـد أراد بـه خيـرًا؛ إذا أُريـد بالفقـه: العِلْـم المستلزِم للعَمَـل»[٣].

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٤٩).

(٢) رواه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

(٣) مفتاح دار السعادة (١/ ٦٠).



العِلْمُ الشرعيُّ الذي يُطلَب لفَضله وشَرَفه، وتضافَرَت نُصُوص الكتاب والسُّنَّة في الترغيب في تعلُّمه وتعليمه، هو: عِلْمُ الكتاب والسُّنَّة، وضَبط نصوصهما، وفَهم معانيهما، ممَّا ينبغي علىٰ المكلَّف معرفتُه من أمر دِينه، في عباداته ومعاملاته، والعِلم بالله تعالىٰ وصفاته. كعِلْم التفسير والتوحيد والحديث والفقه.

ويدخل في هذا: ما كان وسيلةً لهذه العُلُوم مُعينًا علىٰ فَهْمِها (علوم الآلة والوسائل)، كعلوم اللُّغة وأصول الفقه والمصطلَح ونحوها.



طلبُ العِلْم فريضةٌ في الجُملة، وقد رُوِيَ في الحديث: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ»(١).

لكن مِن العِلْم ما هو فَرْضُ عَين علىٰ كلِّ مسلم ومسلمة، ومنه ما هو فَرْضُ كفاية.

قال الإمام النوويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أقسام العِلْم الشرعيِّ ثلاثةٌ:

الأَوَّلُ: فرضُ عين: وهو تعلُّمُ المُكلَّف ما لا يتأدَّىٰ الواجبُ الذي تعيَّن عليه فِعْلُه إلا به، ككيفيَّة الوضوء والصلاة ونحوهما.

القسم الثاني: فرضُ كفاية: وهو تحصيلُ ما لا بُدَّ للناس منه في إقامة دينِهم

(١) رواه ابن ماجه (٢٢٤)، وضعَّفه الإمامُ أحمد وغيرُه، وصحَّحه بعضُ المتأخِّرين.

من العلوم الشرعيَّة، كحِفظ القرآن، والأحاديث، وعلومهما، والأصول، والفقه، واللُّغة.

القسم الثالث: النَّفْل: كالتبحُّر في أصول الأدلَّة، وكتعلُّم العامِّيِّ نوافلَ العبادات»[١].



مَن أرادَ ضَبْطَ العِلْم؛ فعليه بأصولِ كلِّ فنٍّ من فنونه؛ فمَن ضيَّع الأصول حُرِمَ الوصول!

والأمرُ كما قال شيخُنا ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وبَعْدُ، فالعِلْمُ بُحُورٌ زَاخِرَهْ
لَنْ يَبْلُغَ الْكَادِحُ فِيهِ آخِرَهْ
لَكِنْ فِي أُصُولِهِ تَسْهِيلا
لِنَيْلِهِ فَاحْرِصْ تَجِدْ سَبِيلا

---

(١) المجموع شرح المهذَّب (١/ ٢٤)، باختصار.

اغْتَنِـــمِ القَـــوَاعِدَ الأُصُـــولا
فَمَـــن تَفُتْـــهُ يُحْـــرَمِ الوصُـــولا



مـــن المُهِـــمِّ في بدايـــة الطَّلَـــب: البَـــدءُ بالمُختصـــرات (المتـــون) في كلِّ فَـــنّ، وضبطُهـــا علـــىٰ شـــيخٍ متقِـــنٍ، وعـــدمُ الاشـــتغالِ بالمطـــوَّلات قبـــل ضَبْطهـــا وإتقانهـــا.

فيتـــدرَّج طالـــبُ العِلْـــم بادِئًـــا بالمتـــون المختصـــرة؛ فيبـــدأ -مثـــلًا- بحفـــظ متـــن «الأربعيـــن النوويَّـــة» في الحديـــث، و«زاد المســـتقنِع» في الفقـــه الحنبلـــيّ، ومتـــن «الورقـــات» في أصـــول الفقـــه، وهكـــذا.



من مزايا المختصرات: تقريبُ أبواب العِلْم، وضَبْطُ مسائله، وسهولةُ حِفظها، وإعانةُ الطالب علىٰ سُرعة استِحضار المسائل، وإعانتُه علىٰ تكوين صُورَة مُجملَة للعِلْم الذي يدرُسُه، وتدريبُها الطالبَ علىٰ تكوين ملَكةٍ لا توجَد غالبًا لغير دارِسِها.



من المُهِمِّ: التدرُّج في الطَّلَب، من الأصغر إلىٰ الأكبر، ومن الأيسر إلىٰ الأصعب، بأن يأخذ العِلْم قليلًا قليلًا، وبالقَدر اليسير المحتمَل، ثم يزيد القدرَ الذي يتعلَّمه مع الأيَّام حسب طاقته، ولا يأخُذْه الحماس فيبدأ بالمطوَّلات أو بالقَدر الكبير، أو ينشغِل باختلافات العلماء والمسائل

الكِبار، فيفتُر مع الأيام والليالي وتنقطِع عزيمتُه أو تقِلُّ!

ومن جميل وصايا الإمام ابن شهاب الزُّهريِّ ليونس بن يزيد رَحِمَهُمَااللَّهُ: «لَا تُكَابِرِ الْعِلْمَ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ أَوْدِيَةٌ، فَأَيُّهَا أَخَذْتَ فِيهِ قَطَعَ بِكَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَه! وَلَكِن خُذْهُ مَعَ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي، وَلَا تَأْخُذِ الْعِلْمَ جُمْلَةً؛ فَإِنَّ مَنْ رَامَ [طلبَ] أَخْذَهُ جُمْلَةً؛ ذَهَبَ عَنْهُ جُمْلَةً! وَلَكِن الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ مَعَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ»[1].

٢٠ **علىٰ طالبِ العِلْم: تقديمُ ما حقُّه التقديم من العلوم؛** فيبدأ بحِفظ كتاب الله تعالىٰ أو حِفظ

---

(١) جامع بيان العلم لابن عبد البرّ (١/ ٤٣١).

بعضِه، ثم عِلم التوحيد، وفروض الأعيان قبل فروض الكفايات ونوافل العِلْم، ولا يضيِّع أوقاتَه فيما لا يُفيد ولا ينفَع.



من الفقه والبصيرة في الطلَب: استكمالُ أدوات كلِّ فَنٍّ، والسَّعي إلىٰ تكميل المَلَكَة، بألَّا يترك طالبُ العِلْم عِلمًا من العلوم حتىٰ يُتقِن مسائلَه وأصولَه ومقاصِدَه، ويستكمِل أدواتِه قدرَ طاقَتِه وجُهْدِه.

قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾[البقرة: ١٢١].

وفي الحديث: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ»(١).

---

(١) رواه البيهقي في شُعَب الإيمان (٤/ ٣٣٤)، وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع (١٨٨٠).



من المُهِمِّ: الأخذُ عن المشايخ، والموازَنةُ بينه وبين الأخذ عن الكتب، مع الاعتناء بالنُّسَخ الصحيحة والطبعات المعتمدَة في كلِّ فنٍّ، بسؤال أهل الخِبرة والمُعتَنين بذلك.



من المُهِمِّ: الموازَنةُ بين الفَهم والحِفظ؛ فالحِفظ هو رأس مالِ طالب العِلْم، لكن لا ينفع الحِفظُ إلَّا مَن يَفْهَمُ؛ فالجمَع بينهما متعيِّن، وكلٌّ منهما يُعين علىٰ الآخر؛ فالفَهم يُعين علىٰ الحِفظ والحِفظ يُعين علىٰ الفَهم.



من البصيرة في طلب العِلْم: تعاهُد العِلْم، ومُذاكرتُه ومُدارَسَتُه، ومُراجعةُ محفوظِه، بالفِكر تارةً، وبالورقة والقلَم تارةً أخرىٰ.



من أهمِّ المُهِمَّات: الاهتمامُ بالعَمَل بالعِلْم؛ فالعِلْم النافع هو ما أثمرَ العَمَل؛ وإلَّا فعِلْمٌ بلا عَمَل حُجَّة علىٰ الإنسان، كما قال النبيُّ ﷺ: «وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ»(١).

وقد ذمَّ الله تعالىٰ الذين لا يَعْمَلون بالعِلْم ذمًّا بليغًا؛ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣].

وقال: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

وقال شعيبٌ عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لقومه: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُ﴾ [هود: ٨٨].

---

(١) رواه مسلم (٢٢٣).

والعِلْم شَجَرةٌ والعَمَل ثَمَرةٌ، والعِلْم والدُّ والعمل مولودٌ، وليس يُعَدُّ عالِـمًا مَن لم يكن بعِلْمه عالِـمًا.

قال ابنُ مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: «ليس العِلْم بكثرة الرِّواية؛ ولكن العِلْم الخشية»[١].

وقال محمد بن المُنكَدِر: «العِلْم يَهْتِف بالعَمَل، فإن أجابَه وإلَّا ارْتَحَل»[٢].

وقال الحسن البصريُّ رَحِمَهُٱللَّهُ: «الذي يفوق الناسَ في العِلْم؛ جديرٌ أن يفوقَهم في العَمَل»[٣].

وسُئل أحدُهم عن مسألة، فقال: أليس المُحارِب إذا أرادَ أن يَلْقَىٰ الحَرْب،

(١) الزُّهد للإمام أحمد (ص١٥٨).
(٢) اقتضاء العِلْم العمل للخطيب البغدادي (٤١).
(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البرّ (٢/ ٢٣).

يجمع آلاتِ الحرب؟ فإذا أفنىٰ عُمُرَه في جمع الآلة، فمتىٰ يُحارِب؟! إنَّ العِلْم آلة العَمَل، فإذا أفنىٰ عُمُرَه فيه، فمتىٰ يعمل؟[(١)].

يا أَيُّها الرَجُلُ المُعَلِّمُ غَيرَهُ
هَلّا لِنَفسِكَ كانَ ذا التَعليمُ؟

تَصِفُ الدَّواءَ لِذي السَّقام وَذي الضَّنا
كيما يَصِحَّ بِهِ وَأَنتَ سَقيمُ

وَتَراكَ تُصلِحُ بالرَّشادِ عُقولَنا
أَبَدًا وَأَنتَ مِن الرَّشادِ عَديمُ

فَابْدَأ بِنَفسِكَ فانْهَهَا عَن غَيِّها
فَإِذا انتَهَتْ عَنهُ فأَنتَ حَكيمُ

---

(١) حلية الأولياء لأبي نُعَيم (٧/ ٣٤١)، بتصرُّف.



٢٦ **من أهمِّ المُهِمَّات: الاهتمام بتزكية النَّفْس؛** بتطهير طالبِ العِلْمِ نفسَه وقلبَه من الذُّنوب والمعاصي والأخلاق الرَّذيلة، وتنميتها بالعَمَل الصالح والأخلاق الحميدة.



٢٧ **من آداب الطَّلَب:** إخلاصُ النيَّة لله تعالىٰ، وتقوىٰ الله، ودوامُ الاستعانة به سبحانه، والتحلِّي بمكارم الأخلاق والمروءَة، والتواضُع للمعلِّم والصاحِب، وعُلُوُّ الهِمَّة في الطلَب وصِدْقُ العزيمة، والصبرُ علىٰ مشقَّة التحصيل، والجِدِّيَّةُ، والحِرصُ علىٰ حُسْن السَّمْت والهَدْي الظاهر، والعَمَل بالعِلْم، واحترامُ المعلِّم وتبجيلُه، والتأدُّب في سؤاله، والدُّعاءُ له في حياته ومماته، والمحافظةُ علىٰ حُرْمة كُتُبِ العِلْم.



٢٨

علىٰ طالبِ العِلْم أن يحذَر من آفاتِ الطَّلَب ومعوِّقاتِه؛ ومنها: الرِّياء، والكِبْر والعُجْب، والحسَد، وسُوء الظَّنِّ، وسُوء الأدَب، والتعالُم بادِّعاء عِلْم ما لا يَعْلَم، وحبُّ الظُّهور، والتصدُّر قبل التأهُّل، والاسْتِعْجال، والفُتُور والكسَل، وكثرة الجِدال، والتعصُّب لعالِمٍ أو مذهَبٍ.



٢٩

الاستفادة من الثروة الهائلة في التَّقنيات الحديثة اليومَ ضرورةٌ عصريَّة، والمتمثِّلة في شبكة الإنترنت، وأجهزة الاتصال الحديثة، والأجهزة اللوحيَّة، ومواقع التواصل، وتنوُّع مصادر المعلومات، وسهولة حِفظ المعلومات واسترجاعها ونقلها.

وعلىٰ طالب العِلْم أن يأخذ ويستفيد من إيجابيَّاتِها وفوائدِها، ويُعْرِض ويحذَر من سلبيَّاتها وأضرارِها، من باب قول النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بالله وَلا تَعْجَزْ»(١).



لا بأس بطلَب العِلْم عبرَ أكاديميَّات التعليم عن بُعْد، والمِنَصَّات التعليميَّة؛ فهي توفِّر الوقتَ والجُهْدَ والمالَ، وتقرِّب المعلومة، والموفَّق مَن وفَّقه الله.

نسأل الله تعالىٰ العِلْمَ النافع، والعملَ الصالح، وأن يُوَفِّقنا لما يحبُّه ويرضاه والحمد لله ربِّ العالمين



---

(١) رواه مسلم (٢٦٦٤).

